الانعكاسات الاجتماعية و النفسية لبرامج العنف التلفزيونية على الطفل

• د.زيتوني عائشة بية / أستاذة محاضرة –ب- / جامعة باجي مختار–عنابة.

الملخص:

تعالج هذه الورقة الانعكاسات النفسية و الاجتماعية التي تخلفها برامج العنف التلفزيونية على الطفل،باعتبار أن هذا الجهاز هو إحدى إفرازات وسائل الإعلام و الذي ينقل يوميا من خلال برامجه المطروحة للمشاهدة مجالات أوسع للعنف و الجريمة؛من خلال إعطائها قيمة عليا و جعلها غاية منشودة؛في ظل غياب دور الأسرة حول اختيار البرامج المفيدة لأبنائهم.

و عليه يطرح التساؤل التالي:هل أصبح التلفزيون بلية المجتمع و الأسرة وداء العصر؟أم أن نقص الرقابة الأسرية هو الذي يشجع أفردها على تبني المنحى التجاري للمشاهد التلفزيونية العنيفة؟وكيف تظهر وظيفة الأسرة في التغلب على التأثير السلبي للتلفزيون و جعله وسيلة تربوية تثقيفية هادفة بالأساس؟.

الكلمات المفتاحية: الانعكاسات الاجتماعية و النفسية- برامج العنف التلفزيونية- الطفل.

Abstract:

This paper addresses the psychological and social consequences of TV violence programs on children, as this is one of the secretions of the media, which daily transmits through its programs for viewing wider areas of violence and crime; by giving it high value and making it a desirable goal; The absence of the role of the family in choosing programs for their children has remained.

The question is whether television has become the standard of society, the family and the age of the age, or is it the lack of family supervision that encourages the individual to adopt the commercial direction of violent television scenes? How does the family function overcome the negative impact of television and make it a meaningful educational tool? Basically.?

Keywords: Social and psychological consequences - TV violence programs – Child

1-مقدمة:

تتعدد و تختلف وسائل الإعلام من إذاعة و تلفزيون،سينما،صحف...إلخ ،حيث تؤدي دورا فعالا و ايجابيا من خلال نشر الأخبار المحلية و العالمية و المعلومات و الحقائق و الوقائع و الأحداث؛و ذلك بهدف التأثير المباشر و غير المباشر على الأفراد و تبصيرهم بمجريات الأمور و الأحوال و تعديل أنماط سلوكهم بما يتلاءم مع أهداف المجتمع و قضاياه المتنوعة .ضف إلى أنها تساهم في إشباع الحاجات النفسية لدى الأفراد و في تقوية اتجاهاتهم و تدعيم القيم و تعديل السلوك و التكيف مع الموضوعات و القضايا المجتمعية.

وتندرج وسائل الاتصال ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتجهة للشرائح المختلفة خاصة في المجتمعات الحديثة المتجهة للشرائح المختلفة خاصة في المجتمعات الحديثة،و هي عنصر مهم في تنشئة الشباب و الراشدين وحتى الأطفال من خلال مختلف وسائلها من كتب ومذياع وتلفاز وانترنت وغيرها.[1]

إلا أنه يمكن القول أن هناك جوانب سلبية بجانب تلك الجوانب الايجابية تمتاز بها وسائل الإعلام، إذ يمكن أن تكون ذات تأثير ضار غير مرغوب فيه تربويا و نفسيا و اجتماعيا و معرفيا و تعليميا و لغويا و انفعاليا بالنسبة للأفراد،خاصة في مراحل معينة من العمر و ذلك من خلال التقليد و المحاكاة.حيث أصبحت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة تركز على الحوادث الإجرامية التي تتمظهر بأساليب مختلفة و الفتة كالذبح و الاغتصاب ،القتل،الحرق...إلخ.حوادث ليست بغريبة منفردة و بالتواتر عبر فواصل زمنية محددة،بحيث تتستر بأسماء كجرائم الشرف،غسل العار،الأخذ بالثأر،لكنها تصب في مسلك واحد ألا و هو العنف.هذا الأخير أصبح مرضا اجتماعيا يتطلب تعاون الجميع و تآزر الجهود من أجل محاصرة هذه الظاهرة التي يخشى إن استفحلت أن تدمر البنى العلائقية في المجتمع و تقضي على أسس البناء الاجتماعي السليم.

إذ تجدر الإشارة إلى أن أدوات العنف تطورت تقنيا و أخذت أشكالا لم يعد من الممكن القول أن نتائجها التدميرية تتناسب مع الغايات السياسية الدافعة لهذه الأدوات أو المبررة لاستعمالها،و التي من أهمها التلفزيون،حيث أصبح أحد وسائل الإعلام التي تستقطب اهتمام الأفراد و بنسبة كبيرة.

و في هذا الصدد أكدت دراسة **لشرطة دبي** حول "أثر برامج العنف التلفزيوني على تشكيل السلوك العدواني لدى الأطفال"،بأن البرامج التلفزيونية تعلم الأطفال العنف والمشاجرات والسلوكيات العدوانية، تقليداً لما يشاهدونه في برامج وأفلام الحركة والمغامرات والإثارة.

وأوضح الباحث العقيد الدكتور جاسم خليل ميرزا رئيس لجنة التوعية والبحوث والإعلام في وزارة الداخلية، و مدير إدارة التوعية الأمنية في شرطة دبي، أن اللجنة تعنى بإجراء البحوث والدراسات للظواهر الاجتماعية وأبرز القضايا المستجدة بالمجتمع. وأشار إلى أن هذه الدراسة تهدف إلى استعراض أثر برامج العنف التلفزيوني على تشكيل السلوك العدواني لدى الأطفال، وذلك من خلال التعرف إلى الآثار الاجتماعية والنفسية التي يتأثر بها الأطفال بسبب مشاهدتهم لبرامج العنف من خلال أجهزة السينما والتلفاز، حيث حاولت الدراسة طرح مجموعة من التساؤلات حول الآثار المتعلقة بمشاهدة الأطفال لبرامج العنف المتلفز، وإلى أي حد تعتبر وسائل الاتصال الجماهيري مسؤولة عن انحراف الأطفال، وأهمية الدور الرقابي الذي يقع على عاتق أولياء الأمور.

فإلى أي مدى يمكن أن تتحول هذه الوسيلة الإعلامية المفيدة إلى بلية المجتمع أو داء العصر كما أصبحت تسمى مؤخرا؟و هل أصبح التلفزيون وسيلة لنشر العنف في البيوت؟و ماهي الآثار السلبية لهذه الوسيلة الاتصالية؟و ماهو دور الأسرة في التقليل من الآثار السلبية لهذه الوسيلة؟.

2- المقاربات النظرية:

2-1-نظرية الغرس الثقافي:[2]

تقوم نظرية الغرس على الفرض الرئيسي ويشير إلى أن: الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التليفزيون بدرجة كثيفة Heavy Viewrs يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من ذوي المشاهدة المنخفضة Light Viewers حيث يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع وأحداث وشخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة الحياة .

وتقوم نظرية الغرس على مجموعة من الفروض الفرعية هي: •يتعرض الأفراد كثيفي المشاهدة للتليفزيون أكثر، بينما يتعرض الأفراد قليلي المشاهدة على مصادر متنوعة مثل التليفزيون ومصادر شخصية. يختلف التليفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى، بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور. •يقدم التليفزيون عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو متشابه عن الواقع الحقيقي. •يزيد حدوث الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية Realistic، وتسعى لتقديم حقائق بدلاً من الخيال Fiction.

وتصنف نظرية الغرس الثقافي ضمن نظريات الآثار المعتدلة لوسائل الإعلام Moderate effects theories ، بحيث لا تضخم في وسائل الإعلام ولا تقلل من هذه القوة، ولكنها تقوم على العلاقات طويلة الأمد بين اتجاهات وآراء الأفراد من ناحية، وعادت مشاهداتهم من ناحية أخرى، لذا فقد أكد **جربنر** Gerbner وزملاؤه على أن نظرية الغرس ليست

بديلاً وإنما مكملاً للدراسات والبحوث التقليدية لتأثيرات وسائل الإعلام، ففي الغرس لا يوجد نموذج قبل أو بعد التعرض، ولا نموذج للاستعدادات المسبقة كمتغيرات وسيطة لأن التليفزيون يشاهده الأفراد منذ الطفولة، كما أنه يشكل دوراً كبيراً في هذه الاستعدادات المسبقة التي تعتبر متغيرات وسيطة بعد ذلك.

أما عن **الاتجاهات الحديثة في نظرية الغرس الثقافي**: فتعتبر الانتقادات التي تعرضت لها نظرية الغرس، سبباً قوياً لمنظري النظرية، كي يحاولوا تفادي نقاط الضعف التي نسبت لها، وفيما يلي عرض لبعض الاتجاهات الحديثة في نظرية الغرس الثقافي:

- أوضح بعض الباحثين أن تأثيرات الغرس تكون أقوى عندما يتم قياس مضمون نوع معين من برامج التليفزيون بدلاً من المشاهدة الكلية للتليفزيون.

- اهتم الباحثون بدراسة العلاقة بين مشاهدة التليفزيون وتغيير الاتجاهات والسلوك الاجتماعي لدى الجمهور الذي يتعرض لمشاهدة التليفزيون.

أدى ظهور وسائل الاتصال الحديثة مثل التليفزيون الكابلي والفيديو كاسيت والبث الفضائي إلى تساؤل مهم حول ما إذا كان ظهور هذه الوسائل سيؤثر على عملية الغرس الناتجة عن المشاهدة التليفزيونية؟ وانقسم الباحثون في الرد على هذا السؤال إلى فريقين: الفريق الأول يرى أن البيئة الجديدة لوسائل الاتصال سيكون لها تأثير محدود في تأثيرات الغرس، فالوسائل الحديثة، تزيد التنوع في الخدمات المتاحة ولا تقلل ساعات المشاهدة أمام التليفزيون، كما تتيح مضامين لهم كان من الصعب مشاهدتها في الأوقات غير الملائمة لهم، بينما يرى الفريق الثاني أن تعدد وسائل الاتصال الحديثة يؤدي إلى تعدد المضامين أمام الأفراد التي لا تتسم بالضرورة وبالانسجام والتوافق، وهذا من شأنه أن يقلل حدوث الغرس.

- اهتم بعض الباحثين بقياس العلاقة بين مشاهدة التليفزيون وبين كل تصورات عالم التليفزيون وتصورات العالم الواقعي في عام 2006، حيث قسمت الدراسة المشاهدين إلى خمس مجموعات الأولى (ما فوق الغرس Over Cultivation) وهم المشاهدون الذين يعتقدون بالتطابق بين عالم التليفزيون والعالم الخارجي وإن كانوا يعطون تقديرات أكثر لعالم التليفزيون، والفئة الثانية (فئة الغرس البسيط) وهم هؤلاء الذين يعتقدون أن عالم التليفزيون مطابق للعالم الواقعي ويعطون تقديرات صحيحة لعالم التليفزيون، أما الفئة الثالثة من الجمهور (فئة التشويه المزدوج Double distortion) وهي التي أعطت تقديرات مبالغ فيها لعالم التليفزيون وتقديرات غير صحيحة للعالم الواقعي لا تتطابق مع عالم التليفزيون، والفئة الرابعة (فئة عدم وجود غرس بسيط) وهي الفئة المعتدلة التي أعطت

تقديرات حقيقية لكل من العالم الحقيقي وعالم التليفزيون، أما الفئة الخامسة (فئة عدم وجود غرس والتقديرات المشوهة) وهي التي تحمل تقديرات صحيحة للعالم الواقعي وتقديرات غير صحيحة لعالم التليفزيون، كما أوضحت الدراسة أن كثيفي المشاهدة من الجمهور هم هؤلاء الذين يحدث لهم غرس بشكل مبالغ فيه أي فئة Over Cultivation في حين أن قليلي الغرس يقعون في فئة عدم وجود غرس مع وجود صورة مشوهة وتقديرات مشوهة.

- أظهرت بعض الدراسات عام 2005 أن اختبارات الغرس وآثارها يتم تطبيقها على الصحف أيضاً، ومن ثم لم يعد هناك اليوم أسس لمقارنة القوة الصحفية مقابل القوة التليفزيونية بشأن تكوين الرؤى عن العالم الخارجي، كما أظهرت النتائج أن رؤية الأفراد للعالم الخارجي تتشكل نتيجة التعرض لوسائل الإعلام على مدار الأيام.

- اهتم بعض الباحثين عام 2001 بتقنين افتراضات نظرية الغرس من خلال استخدام مدخل السلوك المبرر لتحديد ما إذا كان المشاهدون كثيفو المشاهدة للتليفزيون يتأثرون ليس فقط على مستوى الاعتقادات والاتجاهات ولكن أيضاً على مستوى نوايا السلوك أو القيام بسلوك فعلي يتم باتخاذ إجراءات وقائية ودفاعية تجاه بعض القضايا مثل العنف والجريمة في المجتمع.

- قام الباحثون باختبار كل من نموذج التعلم والبناء النشط (النموذج النشط) وأيضاً النموذج العكسي (نموذج السلبية والتوافر) عام 2005 من خلال قياس هذه المفاهيم في مضامين وسائل الإعلام، حيث أوضحت النتائج أن العمر كان مؤثراً إيجابياً لإمكانية التنبؤ بحدوث الغرس، فالمبحوثون الأصغر سناً كانوا أقل في درجة الاختلاف والتباين بين اتجاهاتهم الشخصية نحو بعض القضايا مثل الزواج وتلك التي تقدمها وسائل الإعلام، في حين أن عملية التفكير النقدي كانت مؤشراً سلبياً لحدوث آثار الغرس، فالمبحوثون الذين حققوا درجة عالية من التفكير النقدي كان لديهم درجة أقل من الاختلاف والتباين بين اتجاهاتهم الشخصية وبين ما تقدمه وسائل الإعلام.

- حاولت بعض الدراسات الحديثة عام 2005 أن تقيس الآثار السلوكية المترتبة على مشاهدة التليفزيون وعلاقتها بالصحة النفسية للأفراد والساعات التي يقضيها الفرد في مشاهدة التليفزيون، حيث توصلت النتاج إلى وجود علاقة ارتباطيه قوية بين مشاهدة التليفزيون وبين الصحة النفسية للأفراد، وهذا يدعم فروض الغرس التي تشير إلى أن التعرض الكثيف لمجموعة من رسائل الإعلام يمكن أن يؤثر في السلوك والقيم والمعتقدات والاتجاه، حيث تمثل عملية التعلم الاجتماعية عملية غير مباشرة ترتبط ارتباطاً سلبياً بالصحة النفسية للأفراد.

- اهتم الباحثون عام 2007 بقياس اتجاه آثار الغرس فيما يتعلق بتقديرات الأفراد وإدراكهم للعالم والواقع الاجتماعي ومدى تأثرهم بعدد من العوامل ذات الصلة بالسياق العام للعملية مثل ترتيب لأولويات المصدر والدافع لمعالجة

المعلومات من خلال تشكيل الأحكام نحو الواقع المحيط؛ كما أظهرت هذه الدراسات أيضاً أن آثار الغرس لم تظهر عندما قيست عبر الاستبيان من خلال البريد وذلك في مقابل الاستبيان عبر التليفون.

2-3-وعن **فرضيات التأثير المحتمل للعنف التلفزيوني**[3] فقد قدم منظروا الإعلام عددا من الفرضيات الخاصة بالتأثيرات المحتملة للعنف التلفزيوني من خلال مايلي:

***فرضية التنفيس:**تؤكد بأن مشاهدة العنف التلفزيوني يؤدي إلى خفض الغريزة العدوانية من خلال التعبير غير المباشر عن العنف.

***فرضية التحفيز:**تفترض أن مشاهدة العنف التلفزيوني يؤدي إلى زيادة في السلوك العدواني الفعلي.

***فرضية التقليد أو النمذجة:**و تقول بان الناس يتعلمون السلوكات العدوانية من التلفزيون ثم يعيدون إنتاجها في الواقع الفعلي.

***فرضية فقد الرادع:**أو فرضية السلوك الفاضح و تقول بأن التلفزيون يزيد من تجرأ الناس على ارتكاب الأفعال العدوانية تجاه الآخرين و ذلك من خلال تقديم هذه الأفعال على أنها سلوكيات مقبولة و لا تسبب الحرج في التعامل الإنساني.

3-مفهوم العنف:

يعرف الدكتور مصطفى حجازي العنف بأنه" لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع و مع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي و حين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته".[4]

كما يعتبر الوسيلة الأكثر شيوعا لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري،و أحيانا تتجاوز حدود الاحتمال الشخصي .و هكذا فالعنف قد يكون عشوائيا مدمرا يذهب في كل اتجاه ؛أو يكون بناءا يوظف في أغراض تغير الواقع للأحسن لكنه موجود أبدا.و عادة ما تكون أولى أسبابه هو فك الارتباط العاطفي بالآخر ،فتنهار روابط الألفة أو المحبة ،الحماية أو التعاطف على المستوى الفردي و تحل محل تلك الروابط مشاعر الغربة و العداء و الاضطهاد.و في هذا الصدد يقول **ايسينارد Esnard** أن العنف هو:" نتاج مأزق علائقي بحيث يصيب التدمير ذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر لإبادته فتشكل العدوانية طريقة معينة للدخول في علاقة مع الآخر".[5]

و يرتبط هذا المفهوم بالتلفزيون باعتباره وسيلة من وسائل الإعلام ،من خلال ما ينقله يوميا من برامج بحيث يكون للعنف و الجريمة المكان الأوسع لا سيما تلك المشاهد الوافرة التي تمجد العنف و تعطيه قيمة عليا و تجعله غاية منشودة و هذا مخالف للأهداف التي سطرها التلفزيون لنفسه.

4-مفهوم التلفزيون:لغة:التلفزيون كلمة مكونة من مقطعين: **تيلي** و معناها باليونانية **عن بعد** و **فيزيون** و معناها باللاتينية **الرؤية** ومعناها مجتمعة:**الرؤية عن بعد.اصطلاحا:**التلفزيون مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية و التقنية التي تضمن بث الحصص و البرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء و عن بعد و بطريقة استعمال التقنيات الحديثة.[6]كما يطلق على التلفزيون عدّة أسماء منها: التلفاز، والتلفزة، والمرناة، والرائي، وهو عبارة عن جهاز يحوّلُ المشهد المتحرّك وما يرافقه من صورة وصوت إلى إشارات كهربائيّة، والتي بدورها تنقلُ هذه الإشارات وتعيدُ تحويلها بواسطة جهاز استقبال بصورة متحرّكة مرئيّة مع الصوت، ويعتبرُ التلفزيون من أهمّ وسائل الاتصال الحديثة أهميّةً، وأكثرَها متابعة.

و تتجلى أهميّة التلفزيون في صناعةِ الرأي العامّ في المجتمعات، والترفيه والتسلية، وإمضاء وقت الفراغ، والحصول على المعلومات، ومشاهدة الأحداث في العالم، ومعرفة أخباره.

و من **خصائص التلفزيون** نذكر:

-يجمع بين كلٍّ من الصورة المتحرّكة والحديث الصوتيّ والحركة، وينقل الأحداث بصورتها الفعليّة دونَ أيّ كذب، وينقل كافّة الانفعلات والصور، وقدرته على التأثير في الرأي العام ومخاطبته، والسرعة الكبيرة في نقل الأخبار والأحداث، حتى تصل إلى كافة الناس في أي بقعة من العالم.

-مجانيّ الخدمة، وواسع الانتشار، ويغيّرُ من أساليب الترفيه والتسلية، ومصداقيّته في بثّ الأخبار، وقدرته على الإقناع، وقدرته على تحديث المعلومات.

-ينقل الأحداث مباشرة على الهواء، وكافة المناسبات الهامة جداً، وأيضاً ينقل بعض الأحداث التي لا يمكن مشاهدتها في الطبيعة مثل سطح القمر، كما أنه ينقل صوراً لشخصيات عالمية وهامة.

-يجذب كافّة الفئات العمريّة، وكافّة الطبقات والشرائح داخل المجتمع، كما أنه يخاطب كافة المستويات التعليميّة والثقافيّة، ويعتبر أقرب وسيلة للاتصال المواجه.

-يتطلّب التركيز والتفرغ لمتابعته لأنه يخاطب حاسة البصر وحاسة السمع.

-يجعل العالم بين أيدي المشاهدين، وله دور أساسي في تربية الجمهور وبث المبادئ والسلوك والأخلاق، ويلعب دوراً في عملية التثقيف والتعليم.

-يتطلب التفرغ والتركيز من المشاهد لمتابعته.

-الحضور المتزامن؛ أي إنّه يقدم الخدمات على مدار أربع وعشرين ساعة والسرعة في نقل الأخبار والأحداث.

-جمهوره كبير جداً بالنسبة إلى الوسائل الأخرى، وشاشته تكبر الأشياء الصغيرة، كما أنه يحرك الأشياء الجماد، وتكلفته المالية قليلة.

-التكرار حيث يتمّ إعادة تقديم البرامج أكثر من مرة.

5-أهداف و وظائف التلفزيون:و يمكن حصر أهدافه فيما يلي:[7]

-النشر الصادق للحقائق و الوقائع و المعلومات و البيانات و المعارف و الأخبار و الموضوعات و الأحداث و الأفكار و الآراء.

-التواصل المستمر مع أحداث البيئة المحيطة و العالم بأسره بكل ما فيه من تقدم علمي و حضاري و ثقافي.

-البساطة من حيث نقل الثقافات و الأفكار بأسلوب لفظي واضح و مفهوم.

-الإبقاء على التراث و العادات و التقاليد أي المحافظة على الأصول و المصادر مع تعديلها و تطويرها بما يتماشى و الظروف الحضارية و الثقافية.

-استخدام أساليب و ألفاظ العرض المشوقة و التي تثير انتباه الفرد بدلا من استخدام أساليب العنف و التخويف و التهديد و التي تعرقل عملية التعلم و حدوثه.

-مراعاة الدوافع و الحاجات النفسية و الاتجاهات النفسية لدى الأفراد ييسر حدوث التعلم للموضوعات و القضايا المراد تعلمها.

-تحقيق تفاعل الأفراد تجاه التلفزيون يظهر في أنماط سلوكهم و استجاباتهم نحو المواقف الحياتية المختلفة.

-تنمية الإحساس الجمعي و الشعور بالجماعة و المسؤولية الاجتماعية و التعاون لتحقيق الأهداف الجماعية تتلاءم و أهداف المجتمع.

-تنمية الأفكار و التفكير الناقد بطرق موضوعية بناءة تتناسب مع قواعد و معايير المجتمع.

أما عن **وظائف التلفزيون** فتنحصر كالتالي:[8]

***الوظيفة الإخبارية**: فالفرد لا يمكنه أن يحيط بكل ما يحيط به و أن تزايد المعلومات و كثرة الأحداث و تعقد الحياة و ضيق وقت الأفراد و كثرة مصادر المعلومات و الشك في مصداقيتها يجعلهم غير قادرين على الوصول إلى الحقائق و

المعلومات اللازمة التي تمكنهم من فهم و إدراك ما يحيط بهم لذلك يعد التلفزيون وسيلة أساسية يستقي منها الأفراد الأخبار اللازمة لهم.وقد يقوم التلفزيون بهذه الوظيفة إذا كان حريصا على النزاهة و الصدق و الأمانة في نقل الأخبار و عدم إخفاءها و كلما خالف ذلك كانت النتيجة عكسية.

***الوظيفة التسويقية:**من خلال إعلام الجمهور بأنواع السلع و الخدمات بطريقة مغرية و مشوقة في محاولة للتأثير في نفوس الجماهير و التحكم في سلوكهم و الظفر بتأييدهم. فالإشهار لا يعتمد على الإقناع الفكري و لا يلتزم بالأمانة الكاملة أو الحرص على مصلحة المستهلك بقدر ما يهمه رواج بضاعته بأية وسيلة.

***الوظيفة الترفيهية:**

من بين الأسباب الرئيسية لاستقطاب التلفزيون لأعداد كثيرة من المتلقين، تقديمه لخدمات الترفيه الممركزة حول التسلية والمتعة والتشويق والإثارة...حيث يجد المتلقي/المشاهد ضالته في الاستراحة من جدية أو هزلية الحياة اليومية الخاصة والعامة. وعليه فإن المشرفين على خريطة وهندسة البرمجة التلفزيونية يجتهدون ويتفننون في توفير هذه الخدمات بكثرة، ولو اضطر الأمر إلى شرائها بأموال باهضة. المهم هو استقطاب أكبر عدد ممكن من المشاهدين لتحقيق غايات معينة، قد تكون ذات طبيعة تجاري أو إيديولوجية، وهكذا يجد المشاهد العربي نفسه أمام أطنان وأكوام من البرامج الغنائية والرياضية والمسابقات والأفلام والمسلسلات...نعم قد يخلق هذا النوع من البرامج بعض الترفيه والتسلية،ولكن بأي ثمن سيكولوجي ومعرفي وقيمي وحضاري؟حيث يمكننا القول بأن جل هذه البرامج الترفيهية تكرس وتحدث لدى المشاهد العربي تمثلات وتوجهات سلوكية سلبية، نظرا لطغيان مرجعياتها الأجنبية الاستلابية، والإيديولوجية التسطيحية والتضبيعية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- تكريس العقلية والعلاقات الاستهلاكية والاستلابية، وتعويض القيمة الإنسانية للفرد بالقيم "التبضيعية" والتشييئية(سلعنة وتشييء الإنسان حسب نموذج الرأسمالية المتوحشة).

- تكريس النزعة الفردية والعصبية على حساب النزعات الجماعية والوطنية والقومية.

- تكريس وإثارة الأبعاد الغريزية لدى الفرد(الجنسية أساسا بأشكالها القيمية السلبية).

- تكريس ثقافة العنف والقوة ومنطق الغاب.

- تكريس الفكر الخرافي والأسطوري والعامي في أشكال معاصرة، وعلى حساب الفكر العلمي والعقلاني المتنور.

- تكريس مرجعية ثقافية وقيمية أحادية(الغربية أساسا، بالإضافة إلى النمط النخبوي السائد).

- تكريس الانبهارية والتبعية للآخر الأقوى والسائد، وإنتاج شخصية مستلبة دون هوية محددة ودون استقلالية ذاتية وناضجة وفعالة.

6- التلفزيون و برامج العنف:

يعتبر التلفزيون من أفضل الوسائل الكاشفة للعمليات العنيفة في شتى أنحاء العالم،كما أنه من أكبر النوافذ و أفضلها التي يطل منها الفرد إلى عوالم العلم و المعرفة و أسرار الكون.لكن و في عصرنا هذا أصبحنا ننظر إليه نظرة سلبية ضبابية مردها المنحى التجاري الذي يكاد يطغى على سائر الصور الزاخرة و الواعدة.

وباعتبار العنف سلوك لا يورث بل هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد أو يعايشه من خلال تجاربه و حياته اليومية خاصة في مرحلة الطفولة؛فإذا تعرض هذا الأخير للعنف مسبقا في المراحل الأولى من حياته فهو في الغالب سيمارسه لاحقا مع غيره من الأفراد.و لكون وسائل الإعلام-و من جملتها التلفزيون-باعتبارها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية فإننا نعتبر الشاشة الصغيرة من الوسائل الأخطر في هذا المجال لأنها الوسيلة الترفيهية التي يكاد لا يخلو منها بيت في مجتمعنا و لا تحتاج إلى معرفة للقراءة ،بحيث يبدأ الطفل بالانتباه إليها منذ بداية إدراكه للصوت و الصورة.إضافة لما تنطوي عليه من جاذبية كوسيلة اتصال جماهيري ،فالصورة تترك أثرا سحريا في العين التي تلتقطها و هي أبلغ و أقوى من الكلمة المقروءة و المسموعة.

بحيث المشاهد يكون حينها في حالة من القابلية للتأثر من دون أن يكون بالضرورة في حالة تحريض و إثارة ،كما أن الصوت و الصورة يلعبان دورا مهما في عمليات التثقيف و استدخال معايير و سلوكيات في نظام حياة الفرد و بخاصة إذا كان للتكرار و الإصرار في إبراز فكرة أو صورة دور يخطط له [9]؛مما يدل على أن التلفزيون يؤثر فينا رغما عنا و يعيد تشكيل شخصيتنا من الداخل سلبا و إيجابا؛فهو كما يلقبونه "الوالد الثالث" لأنه يساهم في مسؤولية إعداد الأطفال و تربيتهم أما إذا أسيئ توظيفه فيصبح جرثومة العصر التي صدرها الغرب لتفتك بأجيالنا و حتى بأجيال من صدرها.

و في هذا الصدد نجد أن الكم الهائل من البحوث التي أجريت على مدى الأربعين عاما الماضية في مجال علم النفس و الإعلام تشير نتائجها بأن للتلفزيون بالفعل بعض الآثار النفسية على الأطفال،و مع أنها عادة ما تنشأ في بادئ الأمر طفيفة جدا إلا أنها تتكون بطريقة تراكمية و تعتبر آثار إضافية أكثر من كونها أساسية بمعنى أنها تضاف إلى الآثار النفسية الأخرى الناتجة عن العوامل البيولوجية و البيئية،و يمكن أن توضع في المرتبة الثالثة مباشرة من حيث الأهمية بعد تأثير الأسرة و الوسط الاجتماعي ؛و خير دليل على ذلك ما يحدث في المجتمع الأمريكي حيث أن سهولة

حصول التلاميذ على الأسلحة النارية و انتشارها بينهم و تدعيم السلوك العدواني في المجتمع الأمريكي و طبيعة الثقافة الأمريكية يمكن أن تعتبر عوامل بيئية أسهمت بالإضافة إلى مشاهد العنف التلفزيوني في وقوع هذه الجرائم.[10]

ففي السنوات الأخيرة توصلت مجموعات من الخبراء المتخصصين إلى الكشف عن وجود آثار نفسية ملحوظة على بعض الأشخاص بسبب مشاهدة برامج تلفزيونية معينة.ففي و.م.أ مثلا انصبت أعمال اللجنة الاستشارية العلمية للهيئة الصحية العامة حول دراسة تأثير التلفزيون على السلوك الاجتماعي حيث اهتمت بمشاهد العنف التلفزيوني و ظهور السلوك العدواني كما أثبت المعهد الأمريكي القومي للصحة العقلية و الجمعية الأمريكية في علم النفس أم مشاهد العنف التلفزيوني مسئولة بدرجة كبيرة عن السلوك العدواني.[11]

و أكدت **هستن Huston** و زملاؤها و هي أستاذة دكتورة في مجموعة"التلفزيون و المجتمع للجمعية الأمريكية لعلم النفس،على وجود علاقة بين مشاهد العنف التلفزيونية و السلوك العدواني و هذا ما يؤيد الفرض العلمي القائل :بأن التعرض المتكرر لمشاهد العنف التلفزيونية يسهل ظهور السلوك العدواني.[12]

في حين ذهب عبد الرحمان عيسوي في سياق تحدثه عن الآثار النفسية و الاجتماعية للتلفزيون أنه يعد من بين عوامل توحيد الأفكار و المشاعر بين الناس كما أنه يوحد بين عاداتهم و تقاليدهم و أنماط سلوكهم و قيمهم لأن الآلاف منهم يشاهدون نفس المؤثرات مما يساعد على تحقيق وحدة الفكر و المعايير و الثقافة و الأذواق الجمالية مما يجعله أداة من أدوات التثقيف الجماهيري ،بينما يخالف **حسن شحاتة سعفان** هذا الموقف و يؤكد على أن التلفزيون يشجع السلبية؛ذلك أن المشاهدة لا تتطلب أي جهد فالأفكار تقدم جاهزة و قد يتعود المشاهد على ذلك فيتكاسل حتى عن مجرد التفكير أو النقد لما يرى و يسمع...؛مع الإشارة إلى سهولة استغلال التلفزيون لأغراض رخيصة أو سوء توظيف برامجه التي تترك من دون رقابة.[13]

و بصدد تبيان التأثير الذي يمارسه التلفزيون على المشاهدين نجد –من خلال ما سبق- أن الباحثين يختلفون في تقديراتهم حوله؛حيث يذهب البعض إلى القول بأن الأفراد عندما يشاهدون برامج عنيفة سوف يسلكون سلوكا عنيفا بعدها مباشرة.أما الفئة الثانية من الباحثين فيؤكدون على وجود مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل أو الفرد،غير أن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة بل تنتظر عوامل داخلية و خارجية في الفرد توقظه ليظهره و من ثم فقد يظهر السلوك العنيف في حالة المراهقة أو بعد حدوث هذه التأثيرات بسنوات عديدة.

و في هجوم على ما يثيره التلفزيون من انحطاط في مستوى الذوق عند الأطفال نستعرض بعض آراء المفكرين باختصار:فقد ذكر العالم **آرثر شليزنجر** أن التلفزيون ينافس الوسائل الترفيهية الأخرى من حيث أنه ينحدر سريعا بذوق الأطفال ؛بينما يؤكد العالم **لويس كوهن** بأن الكثير من برامج التلفزيون تشجع الأطفال على اكتساب مستوى منحط من الذوق لا يليق بالحياة الاجتماعية السليمة.(14)

و على لسان أحد المفكرين جاء أن البرامج الجيدة في التلفزيون أشبه بقطرات الماء النقية الضائعة في محيط من النفايات ...و على ذلك علق أحد كبار الشرطة السابقين في نيويورك قائلا :"إن برامج الجرائم في التلفزيون ترفع من شأن المجرم و تظهر الشرطة في موقف العجز و بذلك يفقد الطفل احترامه لرجل القانون الذي يفترض أن يكون خط الدفاع الأول للمجتمع ضد الجريمة".(15)

و في دراسة أجراها الباحث البريطاني **تانيس و ليامز** عام 1986 من جامعة كولومبيا شملت مجموعة من الأطفال موزعين على ثلاث مدن كندية متجاورة :واحدة قبل دخول التلفزيون إليها بوقت قصير ،ثم الثانية بعد دخول التلفزيون إليها بسنتين و الأخيرة بعد دخول التلفزيون إليها بعدة سنوات.و لاحظ هذا العالم إثر ذلك أن المستوى الأدنى من العنف و العدوانية يوجد في المدينة التي لم يكن قد دخل إليها التلفزيون بعد و أن معدل العدوانية صار يتزايد عقب تمكنها من الحصول على البث التلفزيوني.(16)

و السؤال الذي يطرح نفسه بصورة تلقائية ،ماذا عن وضع العنف و التقليد قبل اختراع التلفزيون ؟و الإجابة كانت بأن التلفزيون يخلف أضرار شديدة على الأطفال بما يتميز به من صور حية كاملة الألوان و القريبة جدا من الواقع الذي تصوره شاشة التلفزيون.والسؤال الآخر الذي يمكن طرحه:هل كل من يشاهد أفلام العنف و الجريمة يصبح مجرما؟و للإجابة عليه يقول **د.حسن شحاتة سعفان** أن أبحاثا عديدة دلت على تأثر الأحداث المنحرفين بما شاهدوه من أفلام العنف و الجريمة،لكنه يعترف بوجود آلاف آخرين شاهدوا هذه الأفلام من دون أن تجعل سلوكهم إجراميا ؛فمشاهدة أفلام العنف كما يستطرد حسن شحاتة سعفان :تؤثر سلبا على المشاهدين الذين يملكون استعدادا نفسيا أو إذا كانت ظروف الفرد البيئية المحيطة تشجع أو تبعث على مثل هذا السلوك.

و عليه فالسلوك العدواني الذي يمارسه الأطفال أو المراهقون أو الشباب ليس مرده فقط المشاهد العنيفة المشاهدة على شاشات التلفزيون ،إنما قد تعود إلى أسباب أخرى من أبرزها العوامل الاجتماعية و الاقتصادية مثل التفكك الأسري ،البطالة ،سوء المعاملة الأسرية ،نقص الرقابة الأسرية ،كما قد يعود أيضا إلى أسلوب الحياة الذي مورس

عليهم و الذي يمارسونه مع الآخرين و من ثم يكون السلوك العدواني نتيجة لهذا الانعكاس في شخصيتهم و لجرعات العنف المكثفة و المتتالية التي يخضعون لها يوميا.

لكن هذا لا ينفي الآثار السلبية للتلفزيون فيما إذا أسيئ استخدامه ،حيث يقول أستاذ طب علم النفس المساعد بجامعة بنسلفانيا :"أن آلاف الساعات من مشاهدة التلفزيون تعرض أبناءنا لنوبات متكررة من العنف اللاإرادي و ربما تزيد من ابتعاد الأبناء عن الصلات الاجتماعية برفاقهم و أسرهم مما يؤدي إلى تزايد مخاطر الإصابة بالاكتئاب الشديد. (17)

غير أن وسائل الإعلام والاتصال لا تتصرف بمعزل عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى للتنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة فبالنسبة لـ **لازار J.Lazar** الذي قال:"إذا كان محيط الفرد فقيرا نسبيا وإذا كان لا يزود بصادر فعالة ومختلفة للتنشئة يتجه بالتالي إلى وسائل الإعلام والتي تصبح مصدره الأساسي للتنشئة .لكن الأفراد الذين يعيشون في مناخ غني بمصادر التنشئة لا ينشأ هذا الارتباط بوسائل الإعلام". (18)

وعليه فوسائل الإعلام ǯد تأثيرها الكبير عند غياب باقي المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة.أما بوجود الفرد أو الطفل في كنف أسرته فتأثير هذه الوسائل يكون دائما موجها ومراقبا من قبل الأسرة.ويتوثق هذا التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد من خلال :(19)

*نوع وسيلة الإعلام المتاحة للفرد.

* ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الإعلام.

* ردود الفعل المتوقعة من الآخرين إذا سلكوا ما تقدمه وسائل الإعلام.

* مدى توافر المجال الاجتماعي الذي يجرب فيه الفرد ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية.

7-الأسرة كوسيط بين العنف و التلفزيون:

تؤثر الأسرة على استخدام الأطفال للتلفزيون،لأن الآباء يشكلون نماذج يقتدي بها أطفالهم في هذا الاستخدام كما أن منهم من يشاهد أو لا يشاهد البرامج مع أطفالهم ؛كذلك هناك من الأسر من يشجع أو لا يشجع أطفاله على مشاهدة برامج معينة.فقد بينت دراسة العالم توبيكا(1994) Topeka أن معظم الأطفال من سن 03---08 سنوات يشاهدون البرامج التلفزيونية العامة مع آبائهم ،أما برامج الأطفال فيشاهدها فقط 25 ٪ من الآباء مع أطفالهم .و قد بين أيضا أن عادات الآباء في مشاهدة التلفزيون تنتقل إلى الأبناء عن طريق التعلم بالقدوة و يتأثر أيضا الأطفال بعادات

إخوتهم و أخواتهم الكبار في المشاهدة ،ضف إلى أن شرح الأبوين أو الإخوة الكبار للأفلام التعليمية للطفل يفيده كثيرا في فهم هذه الأفلام و يساعده على تنمية ثقافته العامة. [20]

كما وجدت هستن (1998) أن هناك من الآباء الأمريكيين من يفرض بعض الرقابة على أطفالهم كي لا يشاهدوا أفلام العنف و الجنس و الأفلام المخيفة و ذات اللغة الانجليزية الرديئة و في الوقت ذاته يشجعونهم على مشاهدة الأفلام التعليمية الخاصة بالأطفال مما أكسبهم عادة مشاهدة البرامج المفيدة .لكن لوحظ بالمقابل أن هذه الطريقة تقل فاعليتها مع الأطفال الأكبر سنا ،فالعادات الخاصة باستخدام التلفزيون عادة ما ترسخ عند الأطفال في الخمس أو الست سنوات الأولى من حياتهم.[21]

مثل هذه الدراسات تجعلنا نخلص إلى أن كل مجتمع يطبع نفسه على شخصية أفراده،فمعظم الأفراد الذين يعيشون في مجتمع ما عادة ما تتجسد في شخصياتهم ما يكون سائدا في هذا المجتمع من أساليب سلوك و تفكير و سمات شخصية؛و تطبيع الطفل اجتماعيا يتم تلقائيا في أسرته بأن يتعلم عادات السلوك من الأبوين و الكبار في هذه الأسرة ؛فيتعلم منهم اللغة و التصرفات و طريقة التفكير و الحكم على الأشياء عن طريق القدوة.

فالأسرة عادة ما تمثل ثقافة البيئة الاجتماعية التي ينتمي الطفل إليها،و يعتبرها البعض مرآة تنعكس عليها هذه الثقافة بما تحتويه من قيم و عادات و اتجاهات ،و و من الأسرة يتعلم الطفل فكرة الصواب و الخطأ و كيف يعامل غيره أو يستجيب لمعاملة الغير،و كثير من مثل هذه الأنماط السلوكية و القيم قد يتعلمها الطفل في سنواته الأولى أثناء تفاعله مع أفراد الأسرة .و مع تطور الحياة الحديثة و كثرة متطلباتها و مشاغلها ازدادت الأعباء الملقاة على عاتق عدد كبير من الآباء لتوفير نفقات الأسرة ،و قد صحب هذا التطور ظهور جهاز التلفزيون الذي استحوذ على معظم ما تبقى من وقت الآباء الذي يقضونه في الراحة بمنازلهم و قد اعتاد كثير من الآباء منذ ظهور ذلك الجهاز أن يمضوا أوقات فراغهم المحدودة في مشاهدته مع أبنائهم،و هكذا تقلصت الساعات التي كان يقضيها الآباء في الماضي مع أبنائهم ليس فقط بسبب انشغالهم في العمل و إنما أيضا نتيجة لظهور التلفزيون حيث تناقصت فرص المحادثة و التفاعل الاجتماعي بين الآباء و الأبناء ،و أصبح أفراد الأسرة يجلسون في هدوء معظم الأوقات يشاهدون التلفزيون الذي يسيطر بدوره –إلى حد ما- على الحياة الأسرية.مما نتج عنه قلة مساهمة الآباء بدور فعال في أعمال التطبيع الاجتماعي لأطفالهم فقد أصبحت كثير من البرامج التلفزيونية تعاون في هذا التطبيع و بخاصة تلك التي تجذب اهتمامهم و تحتوي على مشاهد تماثل ما يجري في حياتهم اليومية.[22]

لكن منذ ظهور التلفزيون منذ حوالي 50 سنة تقريبا تزايد الاهتمام حول آثاره السلبية على عمليات التطبيع الاجتماعي للأطفال و أكثر هذه الآثار السلبية الخطيرة هو السلوك العدواني.إذ يتعلم الطفل عن طريق القدوة و المحاكاة بعض الاستجابات العنيفة مما يشاهده على وسائل الإعلام و منها التلفزيون.و مع هذا فالعلاقة بين مشاهدة الطفل للعنف التلفزيوني و ظهور سلوكه العدواني هي علاقة معقدة، فليس كل طفل يرى مشاهد العنف التلفزيوني يتصف سلوكه بالعنف ؛و إنما هناك شروط أخرى لا بد من توافرها كي يظهر هذا السلوك.

ذكرنا سابقا أن مشاهدة العنف التلفزيوني تعد من أحد العوامل التي تساهم في نمو السلوك العدواني لدى الأطفال ،و قد اتضح هذا من خلال البحوث المعملية و الميدانية و الدراسات المنجزة في مختلف الثقافات.و مع هذا فقد اقترح كثير من العلماء و منهم **بوثا و ميلز** Botha et Mels بأن الأطفال لا يصبحون كلهم عنيفين بسبب مشاهدتهم لأفلام العنف ؛بل إن هناك أطفال أكثر عرضة من غيرهم لأن يظهر لديهم السلوك العنيف عند مشاهدتهم لهذه الأفلام .و لقد أغرى هذا الرأي الكثير من الباحثين إلى محاولة الكشف عن هؤلاء الأفراد و التعرف على العوامل البيئية أو الأسرية و الشخصية التي تساعد على تنمية هذا السلوك لدى الأطفال عند مشاهدتهم أفلام العنف كما دفعهم أيضا هذا إلى دراسة الوسائل العملية الممكن إتباعها للحد من ظهور هذا النوع من السلوك الذي مرده المشاهد التلفزيونية العنيفة.[23]

8-تأثير البرامج التلفزيونية العنيفة على الطفل:

يؤكد الأستاذ **محمد كريشان:** بأن الإطالة في مشاهدة التليفزيون تترك لدى الأطفال آثارا سلبية على صحتهم النفسية والجسدية هذا ما أكدته دراسة أميركية نشرتها مجلة (**Journal of American association kids care**) المختصة في طب الأطفال والمراهقين؛ بناءا على مسح ميداني أجري على عينة من أكثر من ألف وتسعمائة طفل تتراوح أعمارهم بين الشهرين والأربع والعشرين شهرا. الدراسة ورغم أنها أجريت في الولايات المتحدة الأميركية إلا أن نتائجها تعني أطفال العالم جميعا وإن بدرجات متفاوتة،إذ تؤكد الدراسة بأن حوالي 40% من الأطفال الذين تبلغ أعمارهم ثلاثة أشهر و90% من الأطفال في سن السنتين يشاهدون التليفزيون بانتظام؛ وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن غالبية الأطفال الأميركيين يشاهدون التليفزيون منذ سن التسعة أشهر بينما يشاهد الأطفال في عمر ثلاثة أشهر التليفزيون بمعدل يقل عن الساعة في اليوم في حين يصل هذا المعدل إلى ساعتين ونصف الساعة عند منَ هم في عمر السنتين. وتشير الدراسة كذلك إلى مسؤولية الآباء عن هذا الواقع وذلك لأن21% منهم يستخدمون التليفزيون كوسيلة لإلهاء

الطفل وأكدت الدراسة كذلك أن 29% من الآباء يعتقدون أن التليفزيون مفيد لنمو أدمغة أطفالهم معتقد تفنده الدراسة التي ترى أن مشاهدة التليفزيون قبل عمر السنتين ونصف السنة يضر بنمو دماغ الطفل ضرر قد يستمر عند المراهقين الذين يشاهدون التليفزيون لأكثر من ثلاث ساعات يوميا مما يعرضهم أكثر من غيرهم للرسوب المدرسي ،والذين لا يشاهدون منهم التليفزيون إلا ساعة في اليوم يواجهون الرسوب أكثر من الذين لا يشاهدون التليفزيون بالمرة. تقول الدراسة أيضا على هذا الصعيد إن المراهقين الذين يشاهدون التليفزيون كثيرا عرضة أكثر من غيرهم لاضطرابات السلوك وصعوبات التركيز والميل للملل في المدرسة.[24]

فلقد دخل جهاز التلفاز كل بيت وكل غرفة لدرجة أنه أصبح خبزاً يومياً يتناوله الأطفال مع وجبات الطعام، وآخر ما تلتقطه عيونهم قبل النوم، حيث يتشربون منه سلوكياتهم وأفعالهم اليومية، محاولين تقليد كل ما يصدر عنه دون وعي، ومن الملاحظ أن الأسرة حين تترك ابنها فريسة لهذا الجهاز فإنها تضعه أمام تأثيره القوي بالصوت والصورة، بكل ما يحتوي على مشاهد عنيفة ومخلة بالأخلاق، وقد أثبتت الدراسات أن برامج الأطفال تظهر مشاهد عنف أكثر بـ(50- 60مرة) من برامج الكبار ولا يخلو الأمر من أفلام الكرتون التي تتضمن أكثر من 80 مشهد عنف في الساعة. وفي هذا الصدد يؤكد **لوردن بيج** -الذي يدرس العلاقات بين الجنوح ووسائل الإعلام في جامعة **جرونوبل**- أنه ثمة تأثير متواضع لكنه حقيقي، فالدراسات الجادة التي أجريت على مئات الأطفال لأكثر من 30 سنة تسير في هذا الإطار، فمن خلال ملاحظة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في مشاهدة البرامج المليئة بالعنف، وعدد الأعمال العدوانية التي يرتكبونها فيما بعد، يمكننا التأكيد بأن العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد الاستجابات العدوانية للمشاهدين بنسبة تتراوح بين 5 - 10% أياً كان الوسط الاجتماعي المنحدرين منه أو المستوى التعليمي الذي وصلوا إليه أو سلوك آبائهم معهم.[25]

ومع التأكيد على مخاطر مشاهد العنف وما تسببه من تجريد للمشاعر وإيجاد مناخ مليء بالمخاوف فإن الأطفال ينقلون عادة إثارتهم وعنفهم إلى مدارسهم في اليوم التالي، أو يشاهدون كوابيس ليلية أثناء نومهم. ويمكن أن تنتهي الأمور بمأساة فعلية عندما يرغب هؤلاء في تنفيذ أو تقليد ما شاهدوه من جرائم تنفذ على شاشة التلفاز.فقد أشارت نتائج إحدى الاختبارات التي أجريت على الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات طويلة، أنه كلما كان عدد الأفلام المشاهدة أكثر، كلما كان تقييم الطفل لدرجة العنف والصور الإجرامية ضعيفاً، وكأنه أشبه بمن تناول حقنة مخدرة، حيث يشعر بالتبلد الانفعالي تجاه ما يشاهد من مناظر عنف أصبحت لا تثير شفقته وإنسانيته. والاحتمال الأخطر من ذلك أن هذا الطفل يصبح مستقبلاً غير مكترث بالضحايا الحقيقيين الذين يتعرضون لعدوان ما.كما

يعاني الأطفال الذين يشاهدون التلفاز لساعات مطولة أيضاً من هذيان ذهني، فهم يخافون من الخروج ولا يشعرون بالأمان، بل يصبحون كذلك أكثر أنانية وشحاً في تعاملهم مع جيرانهم ويميلون إلى العدوانية المفرطة.[26]

وحتى نكون أكثر موضوعية في الحكم على آثار التلفاز على الأطفال فقد أشارت الدراسات إلى نتيجتين أساسيتين: الأولى مؤداها أن مثل هذه البرامج توفر مخرجاً أو منفذاً للانفعالات المحبوسة مثل انفعالات الغضب والعدوان والكراهية لأنها تعمل على تصريف وإزالة الانفعالات التي تثيرها هذه البرامج.أما النتيجة الثانية فيمثلها بحث **رولاند** ومؤداها أن برامج العنف ربما تنمي مشاعر الإحباط التي تؤدي بدورها إلى السلوك العدواني وتفسد القصص الإجرامية المعروضة وظيفة وأساليب الوكالات التي تحمي القانون وتنفذه. أما **دي بور** فيقول أن مثل هذه البرامج تسبب استجابات انفعالية قوية في الأطفال.[27]

أما عن أهم الانعكاسات الايجابية والسلبية التي تنتج عن مشاهدة الأطفال للتلفاز:

***الانعكاسات الايجابية:**

- يزيد من ثقافة الأطفال نحو العالم والحياة المحيطة.
- يتعلم من خلال مسلسلات الكبار نسيج الحياة الاجتماعية والعلاقات بين الناس.
- زيادة في الحصيلة اللغوية والمفردات والمعاني.

***الانعكاسات السلبية:**

- التأثير على العقيدة والدين لأن معظم الجهات المسؤولة عن إنتاج أفلام الكرتون هي يابانية أو أمريكية.
- إرهاق العينين والتعب الجسدي نتيجة الجلوس الطويل بشكل غير مريح.
- قتل الخيال عند الأطفال لوجود الأفلام الخيالية.
- التأثير على التحصيل الدراسي.
- الجلوس الكثير يؤدي للعزلة عن الآخرين باعتبار التلفاز بديلاً عن الوسط الاجتماعي المحيط.
- استخدام العنف والقوة كوسائل رئيسية لحل المشكلات.
- الإجرام أو الانحلال الأخلاقي الذي قد ينجم عن مشاهد أفلام ومسلسلات الكبار وتقليدها.
- الكسل والخمول وقلة الحركة وبالتالي السمنة.
- يقلل من الإبداع والتفكير بشكل مستقل، حيث الطفل مجرد متلقي سلبي للمعلومة دون أن يكون له أي دور إيجابي أو تغذية راجعة.

- قد يشاهد الأطفال أفلاماً غير أخلاقية وبالتالي يبلورون أفكاراً خاطئة عن العلاقات الجنسية.

9-تحليل و مناقشة:

بالرغم من ظهور علاقة دالة بطريقة متكررة بين مشاهدة الأطفال لبرامج العنف التلفزيونية و نمو السلوك العنيف لديهم؛إلا أن هذه العلاقة هي أقل بالمقارنة مع باقي العوامل الأخرى التي يمكن أن تسبب هذا السلوك كعوامل التنشئة الوالدية غير السوية مثلا.وعليه فالتلفزيون باعتباره إحدى وسائل الاتصال الجماهيري هو أداة ترفيهية و تثقيفية و تربوية و اجتماعية و تعليمية ،كما أنه أداة توعية في كثير من مجالات الحياة.إلا أن بعض برامجه يغلب عليها الطابع التجاري الذي يعكس سلبيات يمكن مواجهتها و ضبطها خاصة من طرف الأسرة،إذ اللافت في هذا المجال أن المدافعين عن التلفزيون يعتبرونه وسيلة تساعد أفراد الأسرة لكي يجتمعوا حوله،و المؤسف أن أفراد الأسرة يجتمعون حوله سعداء عيونهم شاخصة لما تقدمه الشاشة من دون أن يكون هناك أي تواصل بينهم مما يجعله تاليا وسيلة لالتهام الوقت و للقضاء على الأسس التي يقوم عليها عماد الأسرة المستوعبة لمشكلات الأبناء.

و تخفيفا لهذه التأثيرات السلبية الناتجة عن المشاهد العنيفة على شاشات التلفزيون ،الذي أصبح أشبه بمدرسة للعنف لا ترحم؛تقوم مؤسسة **الميدياسكوب Médiascope** الأمريكية[28] و مقرها كاليفورنيا ،بتحليل مستوى العنف في التلفزيون بهدف الوصول إلى قوانين و توجيهات لاستخدامها من أجل الحصول على برامج تتسم بمسؤولية أكثر،حيث لن تقتصر الدراسة على القول بأن العنف سيئ و يلحق الضرر ،بل مساعدة كاتب السيناريو على كيفية تقديم مشاهد العنف التي تكون مهمة بالنسبة لعملية سرد الرواية بطريقة لا تلحق الضرر بالأطفال و كذا مساعدة أولياء الأسر على التعامل مع كثافة برامج وسائل الإعلام المتوفرة للأطفال.و كان الهدف من هذه الدراسة هو حماية الطفولة لأن غياب الوعي بالأمن الاجتماعي و الأخلاقي و النفسي الناتج عن وفرة البرامج العنيفة و عن تسويق الانحراف بمظاهر متعددة ،هذه الجريمة تعبث بالقيم و المبادئ التي بدأت تختفي بصورة ملحوظة.[29]

و لا بد من الإشارة في هذا الصدد إلى أهمية تشكيل علاقات هادئة و متوازنة بين أفراد الأسرة فأكثر الأمور إثارة للقلق في نفوس الأطفال هو العدوان اللفظي الذي يمثله الكبار و عليه فالخبرة التلفزيونية تسترجع عندهم صراع الحياة الحقيقية و من ثم فلا حول ولا قوة للأطفال من التعرض لجرعات العنف المتوفرة في البرامج التلفزيونية؛لذلك من واجب الأهل أن يعلموا أطفالهم التفريق بين الخيال و الحقيقة و أن يعلموهم نقد المواد المعروضة على الشاشة و عدم الاستسلام لها و بخاصة مشاهد العنف الموجهة في الغالب إلى الأطفال و المراهقين،إذ أن الطفل يستدخل عندئذ في شخصيته رفضه لها في وعيه أو لاوعيه مما يجنبه الخضوع لتأثيرها السلبي عليه و يزوده بجرعات وقائية

تحميه من الانزلاق و الانحراف في أنماط السلوك العنيف.إذ أن ضرورة التركيز على النقاش الذي يعقب مشاهدة البرامج العنيفة يتيح لتنفيس الانفعالات التي ولدتها الصور.[30]

و هنا يمكن الإشارة إلى أن دور الأسرة ايجابي في هذا المجال ،من خلال تنظيم أوقات المشاهدة و البرامج المشاهدة للحد من مشاهدة البرامج العنيفة ،و ينتقون من ثم لأبنائهم البرامج التي يرضون عنها و في أوقات خاصة لهم.

10-الوقاية و العلاج:إن التطور السريع الذي حدث اليوم في وسائل الإعلام قد أحدث ثورة في الطرق التي يستخدمها الإنسان للتسلية و استقبال المعلومات و كيفية رؤيته للعالم،و ذلك بسبب التقدم العلمي ووجود الأسواق الحرة و الدافع نحو الكسب المادي حمما جعل التلفزيون يطغى عليه المنحى التجاري من خلال عرضه للبرامج العنيفة و غيرها من البرامج و المشاهد التي تؤثر سلبا على سلوكات الأفراد.فلقد أصبح أطفالنا اليوم في حاجة إلى التربية و الثقافة الإعلامية كي تبعدهم عن الانحراف و الانقياد إلى ما يفد إلينا من الخارج من مشاهد تلفزيونية تحمل في طياتها بذور الاستهتار بالقيم و المقومات التي تقوم عليها أخلاق الفرد و المجتمع.

و في هذا الصدد يلح **علي محمد التويجي** المدير العام لمكتب التربية العربي لدول الخليج في أثناء افتتاحه في الرياض لندوة حول تأثير البث التلفزيوني الأجنبي ؛إذ دعا إلى مواجهة الآثار السلبية المتوقعة لهذا الأخير و ذلك بأن تقوم صناعة البديل للبرامج الإعلامية الأجنبية على المستوى المحلي على أساس ثورة تعليمية تصب في برامج و أفلام من نوع جديد و على أساس التزام أخلاقي يؤكد الرفض للقيم الزائفة و الإثبات للقيم الصحيحة.[31]

و في سبيل التقليص من التأثير السلبي للتلفزيون على الأفراد و سلوكاتهم و بهدف التقليل من نسب العنف لديهم جاءت هذه التوصيات و الاقتراحات:

-تحديد أوقات مشاهدة التلفزيون للأبناء مع التركيز على البرامج الإرشادية و التأهيلية التي تعزز من سلوكاتهم الايجابية.

-ضرورة إلهاء أبنائنا بأنشطة هادفة تبعدهم عن شاشات التلفزيون.

-إعداد برامج تثقيفية و توجيهية تؤمن الاستقرار النفسي و تنمي السمات الإبداعية لدى الطفل.

-الاستعانة بمكاتب خبراء متخصصين في العلوم الاجتماعية و النفسية و الصحية و الإعلامية لتعمل إلى جانب مكاتب صناعة البرامج التلفزيونية و بخاصة برامج الأطفال ،لتحليل المشاهد و تبادل الرأي وصولا إلى البرامج الأكثر مسؤولية و الأكثر مردودية من الناحية الإنسانية و الاجتماعية و التربوية.

-التركيز على البرامج الاجتماعية التي تدعم و تعزز السلوك العلائقي الذي يحترم عادات المجتمع و تقاليده و يقوي القيم الأخلاقية و الدينية مما من شأنه قطع الطريق بقدر المستطاع أمام التأثيرات السلبية.

-للأسرة دور في استقطاب انتباه أبنائهم و تحويلهم عن تلك البرامج و بخاصة برامج الأطفال التي يعتبرها الأهل مخلة بالأمن النفسي للطفل و بجو الأسرة؛مع التأكيد على ضرورة عدم استقالة الأهل و مؤسسات التربية و التنشئة الاجتماعية من وظائفهم التربوية و التأهيلية.و كذا:[32]

- التقليل من استخدام التلفزيون لمدة (1-2) ساعة يومياً مع الاهتمام بالنوعية.

- اجعل أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو خارج حجرات الأطفال ولا تضعه في أكثر الأماكن ظهوراً في المنزل، بل في مكان بعيد حتى لا يكون ضيفاً دائماً على الأسرة.

- تعرف على محتوى البرامج التي يشاهدها الأطفال، حتى لو كانت مخصصة لهم.

- أجب عن أسئلة الأطفال التي تدور في أذهانهم حول ما يستجد عليهم من مفاهيم شاهدوها، وصحح معتقداتهم الخاطئة.

- عدم استخدام التلفزيون أو ألعاب الفيديو قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل أداء الواجبات، وتحديد مواعيدها.

- افتح التلفزيون فقط عندما تريد مشاهدة برنامج له قيمة، ولا تفتحه لمجرد الاطلاع على ما فيه من برامج.

- تعويد الطفل على التفريق فيما يشاهده بين الواقع والخيال، وعدم تقليد كل شيء يراه الطفل.

- احترس من متابعة المشاهد الانفعالية التي تبقى عالقة في أذهان الأطفال حتى النوم.

- كن مشاهداً ايجابياً، وعود أبناءك على انتقاد ما يشاهدونه، وأخذ رأيهم فيما يتم عرضه وكن واضحاً مع أطفالك في إرشادهم نحو البرامج النافعة.

- كن مثلاً جيداً وقدوة حسنة في الإقلال من متابعة التلفاز.

- أعط نشاطاً بديلاً للطفل عن مشاهدة التلفاز كممارسة الأنشطة والهوايات.

11-خاتمة:

من هنا نخلص إلى رأي تركيبي مفاده أن التلفزيون وسيلة اتصال تؤثر فينا رغما عنا و تعيد تشكيل شخصياتنا من الداخل سلبا و إيجابا،و هنا تظهر أهمية التنشئة الأسرية و الرقابة الوالدية في سبيل ضبط ما نشاهده و التحكم في الانعكاسات السلبية على سلوكاتنا و معتقداتنا.

و منه فتأثير التلفزيون على الأطفال كتأثير الدواء،فإذا تناولوا منه جرعات كبيرة كانت نتيجته الضرر الكبير و إذا أخذ باعتدال عاد بالفائدة المرجوة ؛فهلا عملنا على توظيف التلفزيون بشكل يؤمن الخدمات التوجيهية و الإرشادية و التربوية التي يرضى عنها الجميع ؟ و هل يستطيع المسؤولون و بخاصة الإعلاميون أن يتلقوا و بحق شكر الآباء و الأجيال اللاحقة و أن ينتزعوا عن جدارة ثقتهم؛لأنه بمقدور الشاشة أن تكون وسيلة تأثير ذات شأن كبير إضافة إلى ذلك فالتلفزيون يدفع بالأطفال إلى العزوف عن المطالعة و التفكير النقدي البناء و القراءة الحرة؛فمشهد(صورة و صوت و حركة) يقتحم بيتك رغما عنك و يفرض وجوده من دون استئذان؛ بينما المشاهدون في حالة من الاسترخاء و هنا لب المشكلة ،بحيث يأتي التأثير سهلا فيسلك إلى العقول و النفوس و يسري في حياتنا خاصة مع تكرار الفكرة مرات و مرات.

إلا أنه مهما اتخذت الحكومة أو شركات صناعة الأفلام التلفزيونية من إجراء للحد من مشاهد العنف التلفزيونية فإن هناك مسؤولية تقع على عاتق الآباء للحد من أضرار هذه المشاهد ،إذ يجب عليهم عندما يجلسون مع أبناءهم أثناء المشاهدة أن يظهروا عدم استحسانهم للعنف و يبينون بأنه غير واقعي لحل المشكلات و يقترحون الأساليب الفعالة لحلها،و من الأفضل أن يتيح الأبوين للطفل الفرص الكافية للعب و ممارسة الأنشطة الترويحية و الرياضية الأخرى و في ذلك تحديد بطريقة غير مباشرة للساعات التي يجلس فيها أمام جهاز التلفزيون.هذا الأخير أصبح في المجتمع الجزائري أهم وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة التي أثرت في بنية المجتمع الجزائري و لا سيما في الجيل الجديد الذي تعرض لاحتلال واضح من طرف الثقافة الجديدة الوافدة عبر قنوات عديدة ؛و هي ثقافة تروج لقيم و معايير اجتماعية و أنماط حياتية قد لا تتلاءم مع الواقع الاجتماعي للأسرة العربية المسلمة ،مما يستهدف تغير قيمها و عاداتها وتقاليدها و بالتالي تهديد أمنها الأخلاقي.

و يزداد هذا الخطر مع تطور وسائل الإعلام و تقنياتها من جهة و ضعف الرقابة الأسرية على الأطفال و المراهقين و الشباب من جهة أخرى.مما يلزم ضرورة استعادة الأسرة لدورها ووظيفتها في عملية التطبيع الاجتماعي و التنشئة السليمة التي تكفل في المستقبل فردا سليما و صالحا و فعالا في مجتمعه.

قائمة الهوامش:

1- خواجة عبد العزيز خواجة:**مبادئ في التنشئة الاجتماعية**،دار غريب للنشر و التوزيع ،وهران،الجزائر،2005،ص202.

2-جليل وديع شكور:**العنف و الجريمة**، ط1،الدار العربية للعلوم،لبنان،1997،ص31.

3-مرفت الطرابلشي و عبد العزيز السيد:**نظريات الاتصال**،ط1،دار النهضة العربية،القاهرة،2006،صص120-123.

4-حسني محمد نصر :**محاضرات في نظريات الاعلام –تأثير العنف التلفزيوني**-،خريف 2014 ،من موقع:In، تاريخ الدخول للموقع 2017/09/29 على الساعة 4.00 زوالا.

5- جليل وديع شكور ،مرجع سبق ذكره،ص32.

6-مراد زعيمي:**مؤسسات التنشئة الاجتماعية**،منشورات جامعة باجي مختار عنابة ،الجزائر،2007،ص170.

7-نوال محمد عطية:**علم النفس و التكيف النفسي و الاجتماعي**،دار القاهرة للكتاب ،القاهرة،2001،صص144-145.

8- مراد زعيمي،مرجع سبق ذكره ، صص173-178.

9-جليل وديع شكور،مرجع سبق ذكره،ص64.

10-عز الدين جميل عطية:**التلفزيون و الصحة النفسية للطفل**،ط1،عالم الكتب،القاهرة،2000،صص41-42.

11-نفس المرجع،ص44.

12- نفس المرجع،ص45.

13-نفس المرجع،ص66.

14-باسم علي حوامدة و آخرون :**وسائل الإعلام و الطفولة** ،ط1،دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان،الأردن،2006،ص30.

15-نفس المرجع،ص70.

16-نفس المرجع ،ص72.

17-نفس المرجع،صص80-81.

18- خواجة عبد العزيز خواجة:مبادئ في التنشئة الاجتماعية،مرجع سبق ذكره،205.

19- دمنهوري رشاد صالح:**التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي**،دار المعرفة الجامعية ،قناة السويس ،مصر،2006،ص43.

20-عز الدين جميل عطية،مرجع سبق ذكره،صص71-73.

21-نفس المرجع،ص73.

22- نفس المرجع،ص71.

23-معمر داود:"**ملامح التنشئة الاجتماعية و العنف**"،في **العنف و المجتمع** ،تحرير دبلة عبد العالي و جابر نصر الدين،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر،2004/2003،ص10.

24- مركز الجزيرة:"**التأثير السلبي للبرامج التلفزيونية على الأطفال**"، حصة ما وراء الخبر ،برنامج حواري يومي عرض بتاريخ 2007/05/12،على الموقع www.aljazeera.net، تاريخ التصفح 20017/09/07 على الساعة 03.30.

25-روحي عبدات:"**التلفاز و تأثيراته على سلوك الأطفال**"،مقال نشر على موقع khayma .com ، 2012/12/07.تاريخ الدخول للموقع يوم 2017/09/07،الساعة 04.00.

26-نفس المرجع.

27- نفس المرجع.

28-جليل وديع شكور،مرجع سبق ذكره،ص100.

29- عصمت عدلي:**علم الاجتماع الأمن و المجتمع** ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2001،ص 120.

30- روبرت ماكلفين و رتشارد غروس:**مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**،ترجمة ياسمين حداد و آخرون،ط1،دار وائل للنشر ،الأردن،2002،ص45.

31- سلوى محمد عبد الباقي:**فن التعامل مع الطفل**،مركز الإسكندرية للكتاب،مصر،(د،س)،ص33.

32-نفس المرجع،ص40.

قائمة المراجع:

1- باسم علي حوامدة و آخرون:**وسائل الإعلام و الطفولة** ،ط1،دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان،الأردن،2006.

2- جليل وديع شكور:**العنف و الجريمة**،ط1،الدار العربية للعلوم ،لبنان،1997.

3- جمعة سيد يوسف:**الاضطرابات السلوكية و علاجها**،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة،2000.

4- حسني محمد نصر :محاضرات في نظريات الاعلام –تأثير العنف التلفزيوني-،خريف 2014 ،من موقع:ln، تاريخ الدخول للموقع 2017/09/29 على الساعة 4.00 زوالا.

5-خواجة عبد العزيز خواجة:**مبادئ في التنشئة الاجتماعية**،دار غريب للنشر و التوزيع ،وهران،الجزائر،2005.

6- دمنهوري رشاد صالح:**التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي**،دار المعرفة الجامعية ،قناة السويس ،مصر،2006.

7- روبرت ماكلفين و رتشارد غروس:**مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**،ترجمة ياسمين حداد و آخرون،ط1،دار وائل للنشر ،الأردن،2002.

8- روحي عبدات:"**التلفاز و تأثيراته على سلوك الأطفال**"،مقال نشر على موقع khayma .com ،2012/12/07.تاريخ الدخول للموقع يوم 2017/09/07،الساعة 04.00.

9- سلوى محمد عبد الباقي:**فن التعامل مع الطفل**،مركز الإسكندرية للكتاب،مصر،(د،س).

10- سميح أبو مغلي:**التنشئة الاجتماعية للطفل**،دار اليازوردي العلمية للنشر و التوزيع ،عمان،2002.

11- عز الدين جميل عطية:**التلفزيون و الصحة النفسية للطفل** ،ط1،عالم الكتب،القاهرة،2000.

12-عصمت عدلي:**علم الاجتماع الأمن و المجتمع** ،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2001.

13-مراد زعيمي:**مؤسسات التنشئة الاجتماعية**،منشورات جامعة باجي مختار عنابة ،الجزائر،2007،ص170.

14- مرفت الطرابلشي و عبد العزيز السيد:**نظريات الاتصال**،ط1،دار النهضة العربية،القاهرة،2006،صص120-123.

15- معمر داود :"**ملامح التنشئة الاجتماعية و العنف**"،في **العنف و المجتمع** ،تحرير دبلة عبد العالي و جابر نصر الدين،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر،2004/2003.

16-مركز الجزيرة:"**التأثير السلبي للبرامج التلفزيونية على الأطفال**"، حصة ما وراء الخبر ،برنامج حواري يومي عرض بتاريخ 2007/05/12،على الموقع www.aljazeera.net، تاريخ التصفح 20017/09/07 على الساعة 03.30.

17-نوال محمد عطية :**علم النفس و التكيف النفسي و الاجتماعي** ،دار القاهرة للكتاب،القاهرة،2001.